ألف حكاية وحكاية (٣٤)

تظاهر بالجنون

وحكايات أخرى
يرويها

يعقوب الشارونى



رســوم

عبد الرحمن بكر

مكتبة مصر

جحـا والمطـر

ذاتَ يومٍ ، كان جحا يُطِلُّ من نافذةِ دارِهِ ، يتأمَّلُ المطرَ الذى كان يتدفّقُ بشدةٍ ، فرأى أحدَ جيرانِهِ يجرى مُسرعًا ، لكى لا تبتلَّ ثيابُهُ ، فسألَهُ جحا :

" لماذا تجرى ؟ "

قالَ الرجلُ : " أهرُبُ من المطرِ " .

فقالَ جحا :

" هذا شيءٌ مؤسفٌ . المطرُ خيْرٌ ، فهل يهرُبُ الإنسانُ من خيرٍ يُرْسِلُهُ اللّهُ ؟! "

واقتنعَ الرجلُ بكلامِ جحا ، فبدأ يمشى على مَهَلٍ ، حتّى وَصَلَ إلى بيتِهِ وقد أغرقَهُ ماءُ المطرِ !!

وبعدَ عِدَّةِ أيامٍ ، كان ذلك الجارُ يُطِلُّ من نافذةِ بيتِهِ يتأمّلُ المطرَ ، فرأى جحا يجرى مسرعًا فى الطريقِ ، فناداهُ وقال له :

" يا جحا ، هل نسيتَ ما قُلْتَهُ لى ؟! هل يهرُبُ الإنسانُ من خيرٍ يُرْسِلُهُ اللّهُ ؟ "

وتوقّفَ جحا ليفكّرَ لحظةً ، ثم قالَ :

" كلا .. إنما أُسرع لكى لا أدوسَ الخَيْرَ الذى يُرْسِلُهُ اللّهُ ! "

ثم هرولَ إلى بيتِهِ .

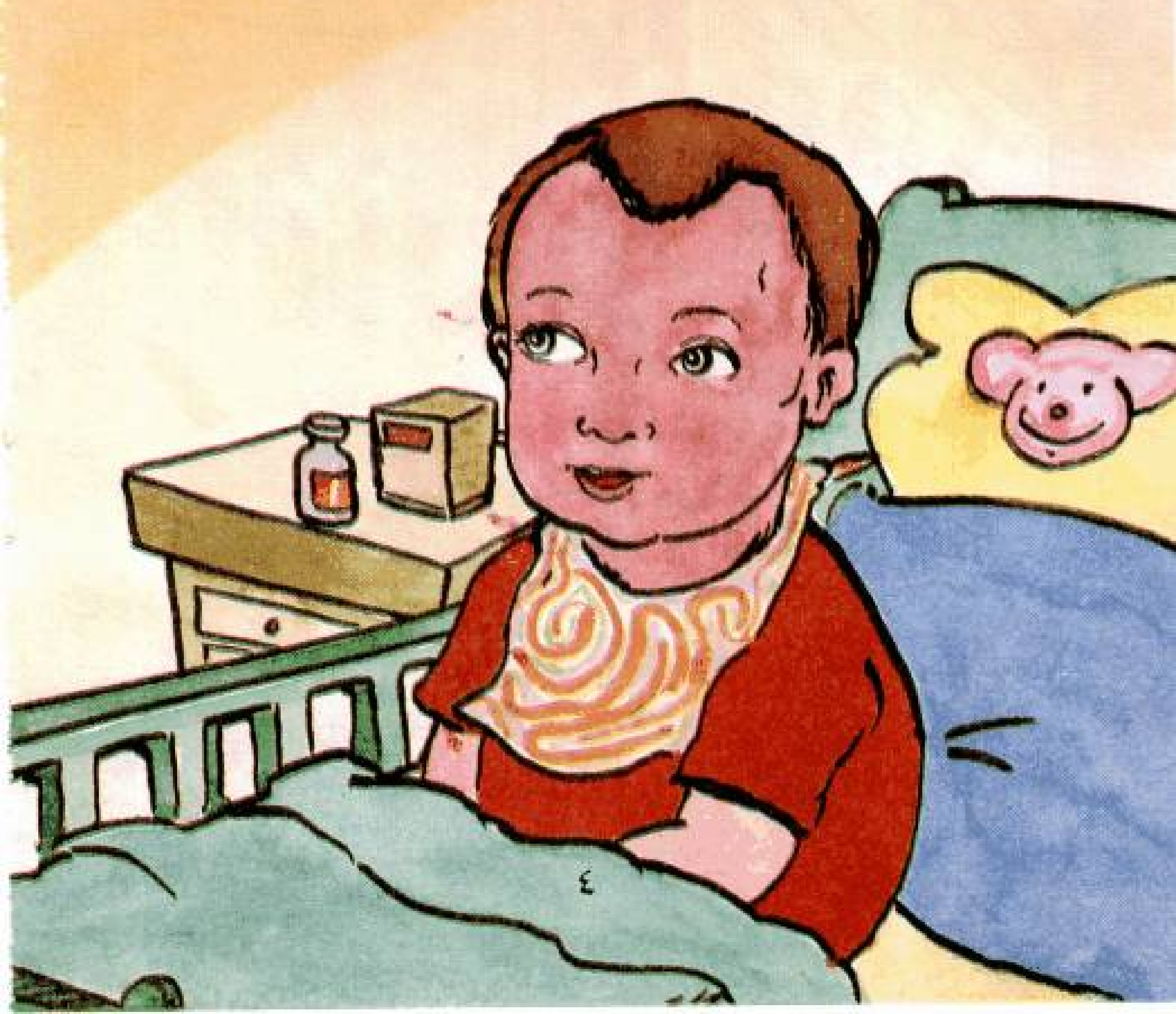


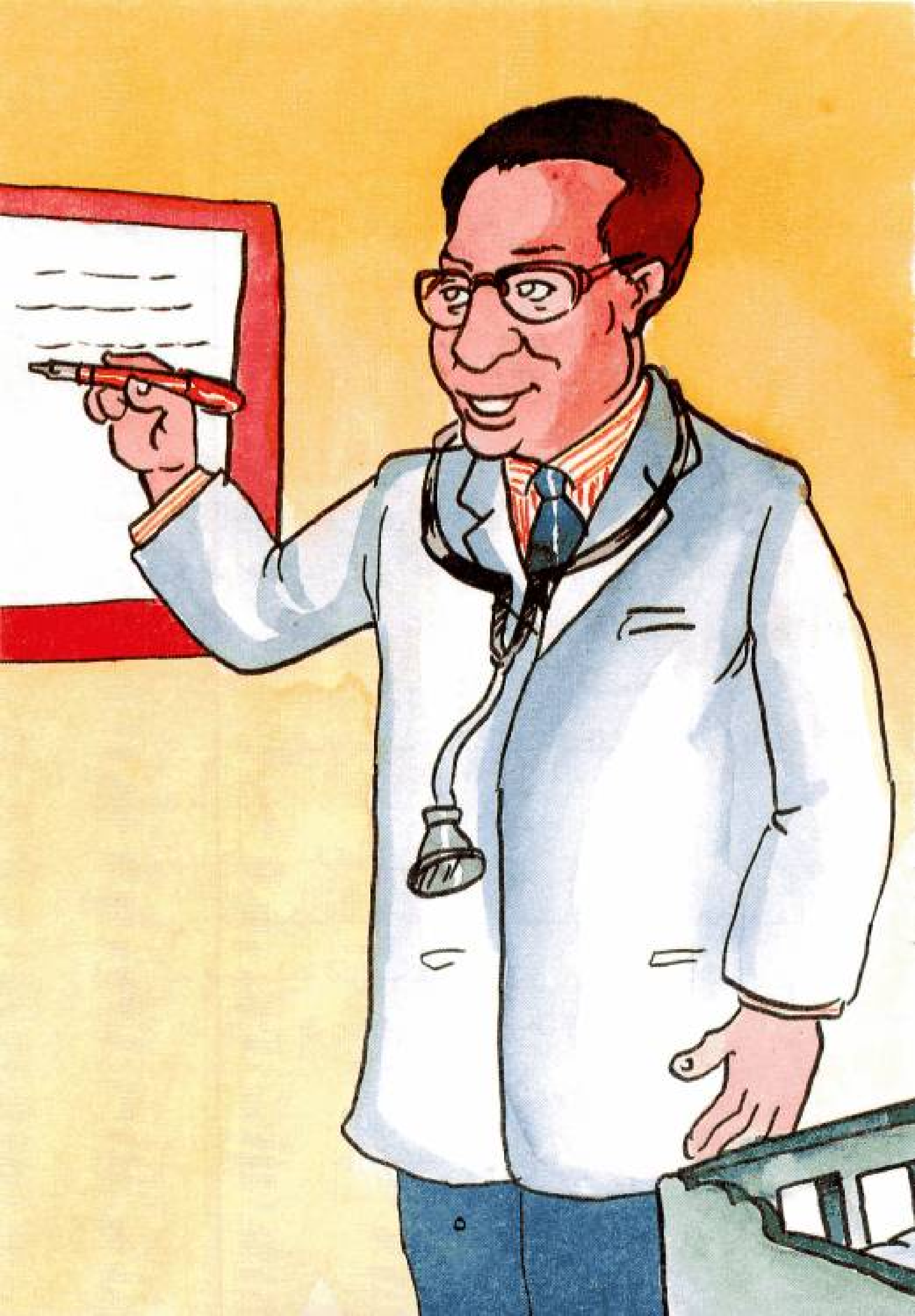
مرة كل ثلاث ساعات

اشتُهِرَ عن طبيبِ أطفالٍ معروفٍ ، وكانَ يُشرِفُ على مستشفى مُخصَّصٍ للأطفالِ ، أنه كان يصفُ وصفةً لا تتغيَّرُ لكلِّ طفلٍ ضعيفٍ ، ولا يزدادُ وزنُهُ ازديادًا طبيعيًّا .

كان إذا شاهدَ طفلاً من هذا القبيلِ ، يكتُبُ فى لَوحَةِ التعليماتِ المُوجَّهةِ إلى ممرضاتِ المستشفى العبارةَ التاليةَ :

" هذا الطفلُ يجبُ أن يستمتعَ بحبِّ المُمرِّضاتِ مرةً كلَّ ثلاثِ ساعاتٍ !! "





الهدهد والبومة

يُحْكَى أنَّ سليمانَ عليه السَّلامُ ، خرج يومًا يَتَنَزَّهُ ، فمرَّ على شجرةٍ ، بها فجوةٌ تعيشُ فيها بومةٌ .

وأثناءَ غيابِ البومةِ ، جاءَ هُدهدٌ ، فأقامَ عُشَّهُ في رُكْنٍ من بَيْتِ البومةِ .

فلمَّا عادَتِ البومةُ ، سمِعَها سليمانُ الحكيمُ تتخاصمُ مع الهدهدِ .

قالَ الهدهدُ للبومةِ :

" إنَّ وجودي بجوارِكِ ، فيه خيرٌ كثيرٌ لَكِ ، ففي صباحِ اليَوْمِ ، جاءَتْ صفوفٌ من النَّمْلِ لِتقضيَ على فراخِكِ ، لكنَّني قضَيْتُ عليها جميعًا ، وحافظْتُ على صغارِكِ " .

قالَتِ البومةُ للهدهدِ :

" بل يجبُ أن تشكرَني أنت على حمايَتي لكَ . فعندَما كُنْتُ داخلةً إلى بَيْتي الآن ، وجدْتُ ثُعبانًا يقتربُ من عُشِّكَ ، ليبتلعَكَ أنتَ وفِراخَكَ ، فحمَيْتُكَ من شرِّهِ " .

قالَ لهما سليمانُ الحكيمُ :

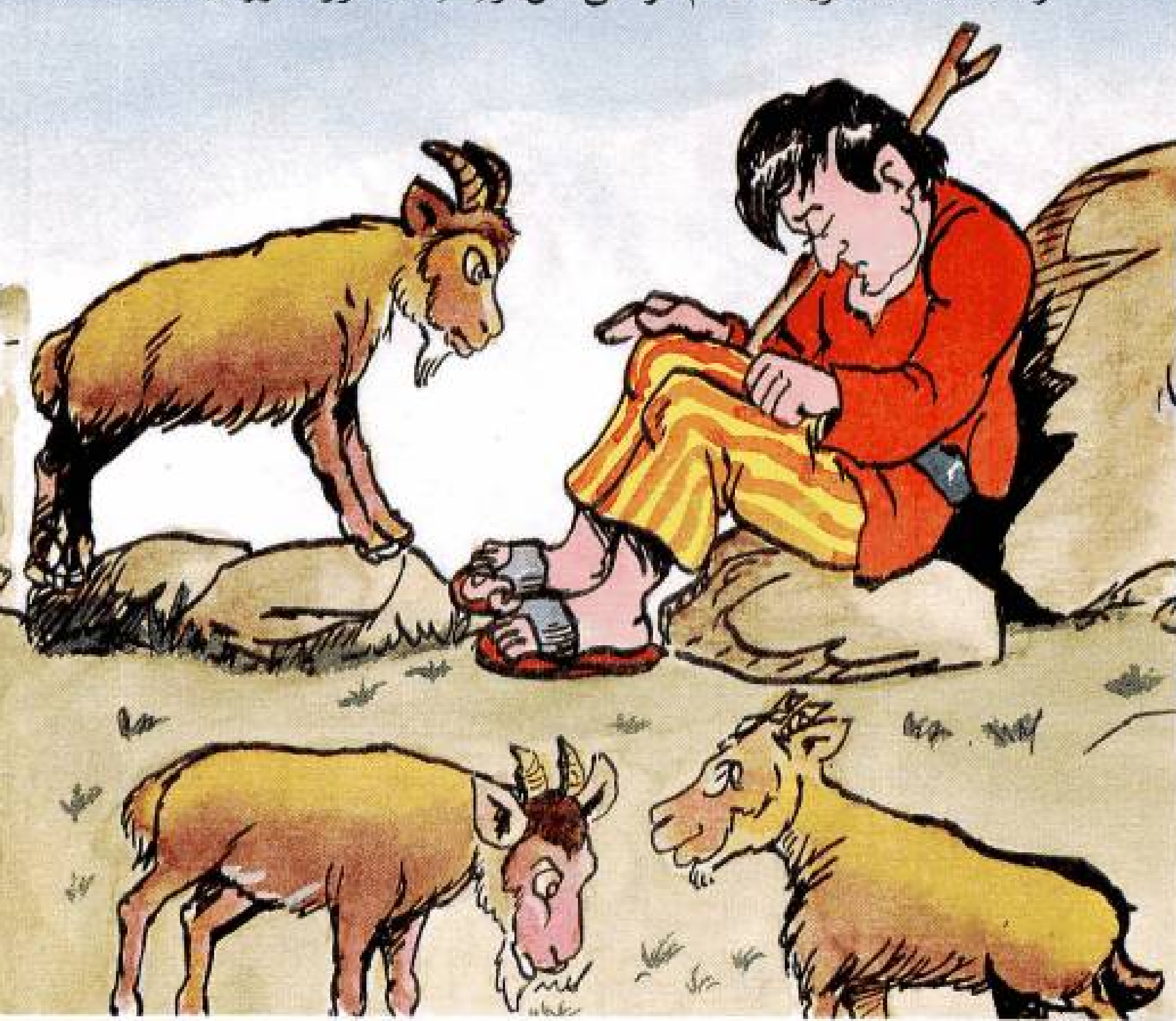
" كلُّ واحدٍ منكما مُفيدٌ لصاحبِهِ ، فلماذا تتخاصمانِ ، مع أن تجاوُرَكما فيه مصلحةٌ لكلٍّ منكما ؟! "



لماذا طاوعت غضبى ؟!

شعرَ راعى أغنامٍ شابٌّ بالتَّعبِ عندما كان يرعَى أغنامَهُ فى الجبَلِ ، فجلسَ على صخرةٍ ليستريحَ قليلاً ، لكنْ سرعانَ ما غلبَهُ النُّعاسُ ، وأخذَ رأسُهُ يتمايَلُ ويعتدلُ مرَّةً بعْدَ أخرى . وكان يقِفُ بالقُرْبِ منه كَبْشٌ من القطيعِ ، فظَنَّ أنه يدعوهُ ليُناطِحَهُ .

ورجعَ الكبشُ خُطوتَيْنِ إلى الخَلْفِ ، ثم قفزَ على الرَّاعى ، ونطحَهُ نطحةً قويَّةً ، فقامَ الراعى من نَوْمِهِ مَذْعوراً ، ورأى أمامَهُ



الكَبْشَ يستعدُّ لينطحَهُ نطحةً ثانيةً ، فثارَ غضَبُهُ وجُنَّ جُنونُهُ ، وهجمَ على الكَبْشِ ، وحملَهُ بيْنَ يديْهِ ، وألقاهُ فى حفرةٍ عميقةٍ .

وعندما رأتْهُ الغنمُ يسقُطُ فى الحفرةِ ، ظنَّتْ أن هذا هو المكانُ الذى يجبُ أن تنزلَ إليْهِ ، فسقَطَتْ جميعًا وراءَهُ ، فهلكَتْ كُلُّها .

ولم يصدِّقِ الراعى ما شاهدَهُ ، فوقَفَ يندُبُ حظَّهُ ويقولُ :

" كان يجبُ أن أعالجَ المَوْقِفَ بحكمةٍ أكثرَ . لقد طاوعْتُ غضَبى ، فخَسِرْتُ كُلَّ شَيْءٍ !! "



أنتِ فقط يا ماما !

انتهى الابنُ من دراستِهِ ، وسافرَ فى بعثةٍ طويلةٍ إلى أوربا ، وفى كلِّ لحظةٍ ، كانتْ أمُّهُ تتذكرُه بقلبٍ لا يهدأ قلقُه عليه .

كانتْ تقولُ :

عندما كانَ ابنى صغيرًا ، كنْتُ أضطرُّ إلى تركِهِ وحدَه فى البيتِ عندما أخرُجُ لأشترِىَ لوازمَ المنزلِ .

كنْتُ عندما أعتزمُ الخروجَ ، ألتفتُ إليه وأقولُ :

" هل تحتاجُ إلى شىءٍ أشتريهِ لك ؟ "

فكانَ يُجيبُ بصوتٍ مُتهدِّجٍ ، تكادُ تخنُقُهُ الدُّموعُ :

" لا أحتاجُ إلى شىءٍ ، إلا إليكِ فقط يا ماما ، فارجعى بسرعةٍ " .

وتقولُ الأمُّ :

وقد مرَّتْ سنواتٌ طويلةٌ منذ تلك الأيامِ ، لكنَّنى فى كلِّ لحظةٍ ، أثناءَ غيابِهِ ، يرنُّ فى أذنى صوتُهُ وهو يقولُ :

" إن حاجتى إليكِ أنتِ فقط يا ماما !! "



تظاهر بالجنون

مِـن الحكايـاتِ الشـهيرة عـنَ العـالمِ العربـيِّ الكبـيرِ ابـنِ الهَيْثَـمِ (٩٦٥ ـ ١٠٣٩ م) أنه كانَ يقولُ :

" لو كنتُ بمصرَ ، لَتمكَّنتُ من عَمَلِ مشروعٍ ، يجعلُ النيـلَ مُفيـدًا في حالاتِ الزيـادةِ والنُّقصـانِ " ، يقصـدُ إقامةَ خزَّانٍ أو سـدٍّ على النيـلِ .

فأرسلَ إليه الحاكمُ بأمرِ اللهِ ليأتِيَ إلى مصرَ ، ويُنفِّذَ مشروعَهُ .



لكنَّ ابنَ الهَيثمِ ، عندما جاءَ ودرسَ الموقعَ عندَ أُسوانَ على الطبيعةِ ، اكتشفَ صعوباتٍ لن تُمكِّنَهُ من تنفيذِ مشروعِهِ ، فاعتذرَ للحاكمِ ، الذى قَبِلَ عُذْرَهُ وولاَّهُ أحدَ المناصبِ .

لكنَّ ابنَ الهيثمِ خافَ من غدرِ الحاكمِ ، فتظاهرَ بالجنونِ إلى أن تُوُفِّىَ الحاكمُ ، فرجعَ عن تظاهُرِهِ ، وتَوَصَّلَ إلى اكتشافاتِهِ العظيمةِ فى علمِ الضوءِ والبصَرياتِ .



عمل لا يكتمل

يُعتبرُ " ديبوسى " من أعظمِ العبقرياتِ الموسيقيةِ التى قدَّمَتْها فرنسا إلى العالَمِ .

وفى بدايةِ حياتِه الفنيَّةِ ، أقنعَ ديبوسى أحدَ كبارِ الأدباءِ بأن يكتُبَ له أوبرا ، لتقديمِها على واحدٍ من أكبرِ مسارحِ باريس .

وتسلَّمَ الموسيقارُ نصَّ الأوبرا ، وانهمكَ يعملُ بحرارةٍ فى تلحينِها ، لكنه لم يصِلْ إلى نتيجةٍ تُرضيه عن عملِه .

وأخيرًا ذهبَ الموسيقارُ إلى المؤلِّفِ ، وأخبرَهُ أنه أتمَّ تلحينَ الفصلَيْنِ الأولِ والثانى من الأوبرا ، لكن الفصلَ الثالثَ يتعثَّرُ بين يدَيْهِ !!

وانتظرَ المؤلِّفُ طويلاً ، ثم ذهبَ لزيارةِ صديقِهِ الموسيقارِ ، وقد أمسكَ بيدِهِ نصَّ الفصلِ الثالثِ ، وسألَهُ : " هل من جديدٍ بالنسبةِ لهذا الفصلِ الثالثِ ؟ "

فتناولَ الموسيقارُ مخطوطةً موسيقيةً ضخمةً ، وقالَ للمؤلِّفِ : " هذان هما موسيقى الفصلَيْنِ الأولِ والثانى .. "

وفجأةً ألقى بهما إلى نارِ المدفأةِ ، وهو يقولُ للمؤلِّفِ الذى أصابَتْهُ الدهشةُ والفزعُ :

" إننى أفضِّلُ التخلِّىَ عن المجدِ الذى كنتُ سأفوزُ به من تلحينِ أوبرا من تأليفِكَ ، على صدورِ عملٍ موسيقىٍّ لى أشعرُ أنه ناقصٌ ولا يُريدُ أن يكتملَ !! "



استخدم عقله طوال اليوم

يسخرُ الأمريكيُّون من الاعتمادِ المُتزايدِ على الكمبيوتر ، فيقولون إن رجلاً قابلَ زوجتَهُ في المساءِ ليعودا معًا إلى المنزلِ بالقطارِ ، بعدَ يومِ عملٍ طويلٍ . كانَ الإرهاقُ يبدو واضحًا على الزوجِ ، فسألَتْهُ زوجتُه : " هل صادفَتْكَ متاعبُ كثيرةٌ في العملِ اليَوْمَ يا عزيزي ؟ "

أجابَ الزوجُ : " كثيرةٌ جدًّا ... لقد توقَّفَ الكمبيوتر اليَوْمَ عن العملِ ، وكان علينا أن نفكِّرَ ونستخدمَ عقولَنا طوالَ اليَوْمِ !! "



بعض قصص هذه المجموعة تم اختيارها وإعادة صياغتها
من الأدب المصري ، والعربي القديم ، والعالمي